

Jakob Goldberg: **Der Nahost - Konflikt**,  
(Verlag Marxistische Blaetter, Frankfurt/Main, 1972).

بأنها « ديمقراطية » بل وحتى « اشتراكية » ، نظرا لوجود الكيبوتزات ، وكثيرون ، بل وحتى البعض ممن ينتمي الى اليسار ، وقعوا ضحية هذه الكذبة » - ص ١٩ - .

وبرى كولدبرك ان الصهيونية ، ومنذ نشوئها ، حركة بورجوازية قائمة على الكراهية العنصرية ، تحاول تغطية طبيعتها الطبقي الاستغلالي بغلاف قومي مزيف ، وقد وضعت نفسها ومنذ البداية في خدمة الاستعمار ومحاربة الحركات الثورية . ويسفه كولدبرك في مناقشة طويلة عددا من المفاهيم التي يروج لها القادة الصهاينة ، ومنها مفهومهم عن « الامة العالمية التي تتجاوز الحدود » ، ويصف ما جاء في برنامج المؤتمر الصهيوني الذي عقد في القدس عام ١٩٦٨ عن « الدور المركزي لاسرائيل بالنسبة للحياة اليهودية » - ص ٤١ - ، بأنه خرافة .

اما الوضع « الاشتراكي » في اسرائيل فيكشف المؤلف بالارقام والادلة حقيقة أنه استعمار استيطاني يستند من ناحية الى الاستقلال الرأسمالي ، ومن ناحية أخرى الى الترويس للعنصرية وخاصة ضد العرب القيمين في اسرائيل . وليس أدل على « اشتراكية » اسرائيل من تصريح لوزير الاقتصاد والمالية الاسرائيلي بنحاس سابير والذي نقله المؤلف عن معلومات نشرتها لجنة فلسطين في ميونيخ في حزيران/تموز ١٩٧١ ، يقول فيه : « بالامكان القول بأن لدينا نظاما ديمقراطيا ، فمن حق أي شخص ان يأتي إلينا ويشارك نشاطه كرجل اعمال » .

ويتطرق المؤلف الى التعاون الامريكسي - الاسرائيلي فيتحدث عن التنسيق الواسع بين الطرفين ، وعن تبادل المعلومات بينهما حتى حول امكانيات الاستخدام الفعال للأسلحة النووية في الشرق الاوسط . اما التنسيق بين اجهزة المخابرات فقد بلغ مرحلة متطورة ، « بل ان فاعلية السلاح الجوي الاسرائيلي في ٥ حزيران ١٩٦٧ ترجع ، في بعضها على الاقل ، الى المعلومات التي أعطتها المصادر الامريكسي الى اسرائيل حول وضع المطارات المصرية بالإضافة الى المعلومات الدقيقة من أماكن تجمع الطائرات المصرية المتأصلة » .

ضاعت الاحزاب الشيوعية والقوى التقدمية في البلدان الرأسمالية بأوروبا الغربية جهودها بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ لتعريف جباهرها بحقيقة مشكلة الشرق الاوسط . ويأتي اصدار هذا الكتاب للمؤلف الماركسي يعقوب كولدبرك والصادر عن دار النشر تابعة للحزب الالمانى الشيوعي DKK كجزء من هذه المحاولة . وهو يتكسب اهميته ليس فقط من طبيعة الموضوع الذي يعالجه ، وانما لانه يحاول ان يقرب مشكلة الشرق الاوسط وبشكل مختصر ومبسط الى اذهان القراء الالمان .

يهدد المؤلف لبعثه بعرض عام لتطور الازمات السياسية والاجتماعية في بلدان الشرق الاوسط منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر ، ويؤكد في هذا المجال ، وفي أكثر من موضع ، على تأثير اكتشاف النفط في الشرق الاوسط على تطور دول وشعوب المنطقة . لقد كانت الاحتكارات النفطية البريطانية هي المسيطرة على الجزء الاعظم من التوظيفات في هذا المجال في البداية ، اما اليوم فقد أصبح الاستثمار النفطي امريكا بالدرجة الاولى .

لقد عمد الاستعماريون من اجل الحفاظ على استغلالهم للشرق الاوسط الى تطبيق سياسة « فرق تسد » ، فكان الاستعماريون البريطانيون اول من مارسها ثم تلاهم الامريكيون . ولهذا شجع الاستعماريون البريطانيون ( والامريكيون في الوقت الحاضر ) « ومنذ البداية الحركة البرجوازية - القومية الصهيونية التي اصبحت اصدق حليف لهم في مكافحة التطلعات القومية للشعوب العربية » - ص ١٤ - . ولهذا كان من المنطقي ان تصبح اسرائيل بانتهاء حرب ١٩٤٨ منطقة نفوذ للاستعمار ، وخاصة الامريكسي .

ويرد كولدبرك في مجال استعراضه للتطور المعاصر في سوريا ومصر على حملة التضليل التي تروجها الصهيونية في الغرب الرأسمالي حول حقيقة الازمات في هذين البلدين فيقول : « من اجل ابدال الستار على طبيعة عدوان حزيران ، تجري عندنا محاولات لوصف النظام القائم في مصر وسوريا بأنه عسكري - ديكتاتوري ، نظرا لوجود عدد كبير من العسكريين في الحكم ، بينما توصف اسرائيل